فتلفت هل ارى ظعينا • من وراء ذا الارض سندره
فاذا الشيب عمره واذا • اعصار ذاك العمامة يظعن
فتعجب ثم قلت له اعرف • بذا وقتما ارى حسن تره
واجابه المعدل بقوله

ضحكت امكان • شمتك في المهد ابانان
قد علمنا ما اردت • لم ترد الا اشارة
صبرت ما كان • الثار والله اعانا
قطع الله وشيكا • مشيبك اللسانا

وقد روى عن المعدل انه شيء من الاخبار واللغة والحديث ليس بالكثير ومن شعره

الى الله اشكو لا الى الناس انني • ارى صالح الاعمال لا استطيعها
ارى خلة في اخوة وقرابة • وذي رحم ما كان مثلي يضيعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرة • لفاض عليهم بالنوال ربيعها

ونحى نحو هذا المعنى الطغرائي في قصيدة لامية حيث يقول

اريد بسطة كف استعين بها • على قضاء حقوق للعلى قبلي

واما ابن المعدل عبد الصمد فكان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان اخوه احمد شاعرا الا انه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم عند المعتزلة وجاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يتعاطى عبد الصمد منه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وكان عبد الصمد اصغرهما ومن هجاء احمد لاخيه عبد الصمد قوله وهو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة

والى انت اخو الكلب في نسبته • ان قد هجاني واخي هو
احمد الله تعالى انه ما درى • اني اخو عبد الصمد

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

البيت للسموأل بن عاديا اليهودي من قصيدة من الطويل اولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلى وكهول

ومنها

وانا لقوم لا نرى القتل سبة • اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه • ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا • وليس على غير السيوف تسيل

الى ان يقول فيها

فنحن كماء المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل

ويعد البيت وبعده

اذا سيد منا خلا قام سيد • قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق • ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا • لها غرر معروفة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب • بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها • فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول

ومعنى البيت انا نغير ما نريد تغييره من قول غيرنا ولا يجسر احد على الاعتراض علينا انقيادا لهوانا واقتدارا لحرمنا بصفة رياستنا ونفاذ حكمنا ورجوع الناس في المهمات الى رايهم والشاهد فيه وصفه بالاطناب بالنسبة الى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ووصف الاية بالايجاز بالنسبة اليه وفي قوله من القصيدة وانا لقوم ما نرى القتل سبة الى اخر البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو ان يري الشاعر انه يريد وصف شيء وهو انما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

كان فقاح الازد حول ابن مسمع • اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائل

وقول جرير

لما وضعت على الفرزدق ميسمي • وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

ويروى ان الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله لها برص باسفل اسكتيها وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكني طمعت ان لا ياتيه فغطيت وجهي فما اغنى ذلك شيئا ويقال ان [illegible] كان يقول ما رايت جريرا قال هذا المصراع الاخير غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها ومن الاستطراد قول ابي تمام في وصف فرس

فلو تراه مشيحا والحصى فلق • بين السنابك من مثنى ووحدان
حلفت ان لم تثبت ان حافره • من صخر تدمر او من وجه عثمان

Copyright © King Saud University